التَّارِيخُ: 03.01.2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

...اَللّٰهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ...

لَا مَكَانَ لِلْيَأْسِ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الأَمَلَ مِنَ المَشَاعِرِ الَّتِي أَوْدَعَهَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي فِطْرَتِنَا، وَالأَمَلُ هُوَ الِالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّسْلِيمِ الْكَامِلِ وَالثِّقَةِ بِعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ بِلَا حُدُودٍ. وَهُوَ الجَمْعُ بَيْنَ الحَذَرِ مَعَ التَّوَكُّلِ وَالصَّبْرِ مَعَ الِاجْتِهَادِ وَاحْتِسَابِ مَا مَضَى مِنَ الزَّمَنِ وَالمُضِيِّ قُدُمًا بِالعَزْمِ وَالإِصْرَارِ نَحْوَ المُسْتَقْبَلِ. وَالأَمَلُ رَحْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ تُمَكِّنُ الإِنْسَانَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالحَيَاةِ وَتَزِيدُهُ إِصْرَارًا وَسَعْيًا. وَهُوَ قُوَّةٌ رُوحِيَّةٌ تَحْمِي الصِّحَّةَ البَدَنِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ.

أَمَّا اليَأْسُ فَيَقْضِي عَلَى بَهْجَةِ حَيَاةِ الإِنْسَانِ وَيَظْلِمُ أَحْلَامَهُ المُسْتَقْبَلِيَّةَ وَيَجْعَلُ الإِنْسَانَ كَسُولًا وَيَصْرِفُهُ عَنِ المَسْؤُولِيَّةِ. يُحَذِّرُنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذَا الصَّدَدِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: **" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ "**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ لَمْ يَفْقِدُوا الأَمَلَ أَبَدًا حَتَّى فِي مُوَاجَهَةِ أَشَدِّ المِحَنِ. بَلْ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَلَبَ المَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالأَمَلِ. وَنَصَحَ النَّبِيُّ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الحَسَنَةِ قَائِلًا: **"يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"**[2]، وَانْتَظَرَهُ بِالأَمَلِ لِيَهْتَدِيَ. وَلَمْ يَفْقِدِ النَّبِيُّ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَغْمَ مَرَضِهِ الشَّدِيدِ إِيمَانَهُ بِأَنَّهُ سَيُشْفَى وَلَجَأَ إِلَى كُلِّ طُرُقِ العِلَاجِ لِيَجِدَ الشِّفَاءَ. أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَيْأَسْ أَبَدًا فِي مُوَاجَهَةِ الشَّدَائِدِ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: **"حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ"**[3].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَدْ نُوَاجِهُ نَحْنُ أَيْضًا صُعُوبَاتٍ مِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ. قَدْ نُوَاجِهُ صُعُوبَاتٍ فِي حَيَاتِنَا العَائِلِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ وَمَعَ الأَقَارِبِ وَ الجِيرَانِ. وَلَكِنْ مَهْمَا عَظُمَتْ مَتَاعِبُنَا وَمَشَاكِلُنَا فَإِنَّ رَحْمَةَ رَبِّنَا وَرَأْفَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ. مَا دُمْنَا نَقُومُ بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا تِجَاهَ رَبِّنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَهْلِنَا وَبِيئَتِنَا وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. فَلْنُزَيِّنْ حَيَاتَنَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ والأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا العَالَمَ اليَوْمَ إِلَى سَاحَةِ حَرْبٍ، يَلْجَؤُونَ إِلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ مِنْ أَجْلِ القَضَاءِ عَلَى أَمَلِ البَشَرِيَّةِ. فِي مَنَاطِقَ كَثِيرَةٍ مِنَ العَالَمِ وَلَا سِيَّمَا فِي فِلَسْطِينَ وَغَزَّةَ يَذْبَحُونَ النَّاسَ رِجَالًا وَنِسَاءً، كِبَارًا و صِغَارًا. بَلْ وَيَمْنَعُونَ عَنْهُمْ احْتِيَاجَاتِهِمُ الصِّحِّيَّةَ وَالغِذَائِيَّةَ وَيَتْرُكُونَهُمْ يَمُوتُونَ أَمَامَ أَعْيُنِ العَالَمِ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، يُهَدِّدُونَ مُسْتَقْبَلَ الأُسْرَةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ بِنَشْرِ أَيْدِيُولُوجِيَّاتٍ مُنْحَرِفَةٍ تُدَمِّرُ العَقْلَ وَالفِطْرَةَ وَالأَخْلَاقَ وَالعِفَّةَ. إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُسَوِّدُوا أَحْلَامَ الشَّبَابِ وَيَسْرِقُونَ آمَالَهُمْ بِالخُمُورِ وَالقِمَارِ وَالدَّعَارَةِ وَالمُخَدِّرَاتِ وَالمُحْتَوَى الإِعْلَامِيِّ الضَّارِّ. وَمَعَ ذَلِكَ، هُنَاكَ عِنَايَةٌ إِلَهِيَّةٌ فَوْقَ كُلِّ المُخَطَّطَاتِ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **"وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ"**[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

فِي زَمَنٍ يُرَادُ فِيهِ لِلشَّرِّ أَنْ يَنْتَشِرَ وَيُحَاوَلَ فِيهِ تَحْطِيمَ آمَالِ وَمُثُلِ وَأَحْلَامِ الخَيْرِ وَاجِبُنَا أَلَّا نَرْكَنَ إِلَى اليَأْسِ فِي حَيَاتِنَا. وَبَعْدَ أَنْ نَسْتَنْفِرَ كُلَّ الوَسَائِلِ المُتَاحَةِ لَنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَلْجَأَ إِلَى فَضْلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنِعْمَتِهِ. وَ أَنْ نُقَدِّمَ كُلَّ أَنْوَاعِ الدَّعْمِ لِأَبْنَائِنَا وَشَبَابِنَا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ أَحْلَامِهِمْ وَ طُمُوحَاتِهِمْ لِلْمُسْتَقْبَلِ. وَهُوَ أَنْ نَمُدَّ يَدَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ لِإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا المُنْغَمِسِينَ فِي المَعَاصِي وَالمُحَرَّمَاتِ الَّذِينَ تَسْتَعْبِدُهُمُ العَادَاتُ السَّيِّئَةُ كَالخَمْرِ وَالقِمَارِ وَالدَّعَارَةِ وَإِدْمَانِ المُخَدِّرَاتِ، وَأَنْ نَبْذُلَ المَزِيدَ مِنَ الجُهُودِ لِإِنْقَاذِهِمْ مِنْ هَذَا الوَضْعِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي هَذِهِ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**"اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ"**[5].

---

[1] سُورَةُ الزُّمَر،53/39.

[2] سُورَة هُود،42/11.

[3] سُورَةُ التَّوْبَة،129/9.

[4] سُورَةُ الِ عِمْرَان،54/3.

[5] البُخَارِيّ، كِتَابُ الْوُضُوءِ،75.